وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم القتلى بواء
فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثانى ان يكون تعييرا
لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التى هى هوى
وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى من الله وعن الحسن هو
عام فى كل من يبتغى غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم
بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده
على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ يبغون بالياء والتاء وقرأ السلمى
افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا
واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة فى اهذا الذى بعث الله
وعن الصفة فى الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال
فى مررت بهند يضرب زيد وقرأ قتادة افحكم الجاهلية على ان هذا
الحكم يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا
بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام فى قوله
لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن
حكما منه لا تتخذوهم اولياء لا تنصروهم وتستنصروهم وتواخوهم
وتصافوهم وتعاشروهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهى بقوله
بعضهم اولياء بعض اى انما يوالى بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم
فى الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه

من جملتهم

من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد فى وجوب مجانبة المخالف
فى الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تراءى
ناراهما ومنه قول عمر لابى موسى فى كاتبه النصرانى لا تكرموهم اذ اهانهم
الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروى
انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام
يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة
واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدى القوم الظالمين يعنى الذين ظلموا
انفسهم بموالاة الكفر يمنعهم الله ألطافه ويخذلهم مقتا لهم يسارعون
فيهم ينكمشون فى موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون
ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اى صرف من صروفه ودولة
من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت
رضى الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لى
موالى من يهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم
واوالى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر
لا ابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فعسى الله ان يأتى
بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع
شأفة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على
ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون فى امر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم امره وبالحرى ان يكون